ومحط القصر ب (إنما) هو المفعول لأجله ؛ أما قصر المعبودات من دون ا على كونها أوثانا فقد سبق في قوله (إنما تعبدون من دون ا أوثانا) أي ما اتخذتم أوثانا إلا لأجل مودة بعضكم بعضا . ووجه الحصر أنه لم تبق لهم شبهة في عبادة الأوثان بعد مشاهدة دلالة صدق الرسول الذي جاء بإبطالها فتمحض أن يكون سبب بقائهم على عبادة الأوثان هو مودة بعضهم بعضا الداعية لإباية المخالفة . والمودة : المحبة والإلف ويتعين أن يكون ضمير (بينكم) شاملا للأوثان .

والمودة : المحبة . فهؤلاء القوم يحب بعضهم بعضا فلا يخالفه وإن لاح له أنه على ضلال ويحبون الأوثان فلا يتركون عبادتها وإن ظهرت لبعضهم دلالة بطلان إلهيتها قال تعال (ومن الناس من يتخذ من دون ا أندادا يحبونهم كحب ا) . قال الفخر : أي مودة بين الأوثان وعبدتها فإن من غلبت عليه اللذات الجسمية لا يلتفت إلى اللذات العقلية كالمجنون إذا احتاج إلى قضاء حاجة من أكل أو شرب أو إراقة ماء وهو بين مجمع من الأكابر لا يلتفت إلى اللذة العقلية من الحياء وحسن السيرة بل يحصل ما فيه لذة جسمه . فهم كانوا قليلي العقول فغلبت عليهم اللذات الجسمية فلم يتسع عقلهم لمعبود غير جسماني ورأوا تلك الأصنام مزينة بألوان وجواهر فأحبوها .

وفعل (اتخذتم) مراد به الاستمرار والبقاء على اتخاذها بعد وضوح حجة بطلان استحقاقها العبادة .

وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر عن عاصم وأبو جعفر وخلف (مودة) منصوبا منونا بدون إضافة و (بينكم) منصوبا على الظرفية . وقرأ حمزة وحفص عن عاصم وروح عن يعقوب (مودة) منصوبا غير منون بل مضافا إلى (بينكم) و (بينكم) مجرور أو هو من إضافة المظروف إلى الظرف . وقرأه ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس عن يعقوب مرفوعا مضافا على أن تكون (ما) في (إنما) موصولة وحقها أن تكتب مفصولة و (مودة) خبر (إن) تكون كتابة (إنما) متصلة من قبيل الرسم غير القياسي فيكون الإخبار عنها بأنها مودة إخبارا مجازيا عقليا باعتبار أن الاتخاذ سبب عن المودة . ولما في المجاز من المبالغة كان فيه تأكيد للخبر بعد تأكيده ب (إن) فيقوم التأكيدان مقام الحصر إذ ليس الحصر إلا تأكيدا على تأكيد كما قال السكاكي أي لأنه بمنزلة إعادة الخبر حيث يثبت ثم يؤكد بنفي ما عداه . ثم) عقبه قوله بقرينة الخطأ على التنبيه في بل الحكم إفادة غير في مستعمل والخبر A E يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا) . ونظيره جملة صلة الموصول في قول

عبدة بن الطيب : .

إن الذين ترونهم إخوانكم ... يشفي غليل صدورهم أن تصرعوا ولما كان في قوله (مودة بينكم) شائبة ثبوت منفعة لهم في عبادة الأوثان إذ يكتسبون بذلك مودة بينهم تلذ لنفوسهم قرنه بقوله (في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يكفر بعضكم ببعض) الخ تنبيها لسوء عاقبة هذه المودة وإزالة للغرور والغفلة ليعلموا أن اللذات العاجلة لا عبرة بها إن كانت تعقب ندامة آجلة .

ومعنى (يكفر بعضكم ببعض) أن المخاطبين يكفرون بالأصنام التي كانوا يعبدونها إذ يجحدون يوم القيامة أنهم كانوا يعبدونها .

وهذه مجاز تلحق بعضهم من بعض ثم ذكر ما يعمهم من عذاب الخزي بقوله (ومأواكم النار) .

ثم ذكر ما يعمهم جميعا من انعدام النصير فقال (وما لكم من ناصرين) فنفى عنهم جنس الناصر . وهو من يزيل عنهم ذلك الخزي . وجيء في نفي الناصر بصيغة الجمع هنا خلافا لقوله آنفا (وما لكم من دون ا من ولي ولا نصير) لأنهم لما تألبوا على إبراهيم وتجمعوا لنضرة أصنامهم كان جزائهم حرمانهم من النصراء مطابقة بين الجزاء والحالة التي جوزوا عليها . على أن المفرد والجمع في حيز النفي سواء في إفادة نفي كل فرد من الجنس .

(فأمن له لوط) جملة معترضة بين الإخبار عن إبراهيم اعتراض التفريع وأفادت الفاء مبادرة لوط بتصديق إبراهيم . والاقتصار على ذكر لوط يدل على أنه لم يؤمن به إلا لوط لأنه الرجل الفرد الذي آمن به وأما امرأة إبراهيم وامرأة لوط فلا يشملهما اسم القوم في قوله تعالى (وإبراهيم إذ قال لقومه) الآية لأن القوم خاص برجال القبيلة قال زهير : .

" أقوم آل حصن أم نساء